

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(72) يقول: "بل تبين للرسول صدق ادّعاء المومنين فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين". الثاني: انّ معنى الآية: ظنّ الـمُـم أنّ الرسول كذبوا في ما أخبروا به من نصر إِيّاهم وإهلاك أعدائهم وهذا الوجه هو المروي عن سعيد بن جبير واختاره العلامة الطباطبائي ، فالآية تهدف إلى أنّه إذا استيئس الرسول من إيمان أولئك الناس، هذا من جانب ومن جانب آخر ظنّ الناس - لاَجل تأخر العذاب - انّ الرسول قد كذبوا، أي أخبروا بنصر المومنين وعذاب الكافرين كذباً ، جاءهم نصرنا ، فنجّي بذلك من نشاء وهم المؤمنون، ولا يرد بأسنا أي شدتنا عن القوم المجرمين. وقد دلّت الآيات على أنّ الـمُـم السالفة كانوا ينسبون الأنبياء إلى الكذب، قال سبحانه في قصة نوح حاكياً عن قول قومه: (بَلْ رَطُـنْـمُ كُـمُ كَاذِبِينَ) (1) وكذا في قصة هود وصالح. وقال سبحانه في قصة موسى: (فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) (2) (3) ولا يخفى ما في هذا الجواب من الاشكال، فإنّ الظاهر هو انّ مرجع الضمير المتصل في "ظنّوا" هو الرسول المقدم عليه، وإرجاعه إلى الناس على خلاف الظاهر، وعلى خلاف البلاغة وليس نفس الآية حديث عن هذا اللفظ (الناس) حتى يكون مرجعاً للضمير في "ظنّوا". أضف إلى ذلك انّ ما استشهد به مما ورد في قصة نوح لا يرتبط بما ادّعاه _____ 1 . هود: 27، 2 . الاسراء: 101، 3 . الميزان: 11|279.